«قد رأيتُ الرب»

(٢٠: ١-٣١)

تأليف: بروس مكلارتي

عندما كنت طالباً في الجامعة، ذهبت في رحلة ذات مرة مع مجموعة من الطلبة لكي نعمل في اجتماع الشبيبة بولاية أخرى. وبينما كنا نقود السيارة طول الليل لكي نصل إلى المكان الذي كنا نقصده، قضينا ساعات طوال نتحدث بالتناوب كل عن رحلة إيمانه. قد نشأ بعض من الذين كانوا في السيارة في أُسر مسيحية، بينما كان آخرون هم المسيحيون الوحيدون في أُسرهم. صارع البعض لوقت طويل مع الشك، ولم يصارع آخرون. وتعهد البعض قبل وقت قريب بالاتكال على يسوع بحياتهم، وكان آخرون مسيحيون لمدة تزيد عن العشر سنوات.

ما أثر فيَّ كثيراً هو عبارة قالتها فتاة كانت قد فقدت إيمانها في حصة العلوم بالثانوية العليا. بما ان معلمها كان يهدد إيمانها بالله ويزدري به، قررت ان تقرأ الأناجيل مرة أخرى لتعطي الإيمان فرصة أخرى. كانت تتسأل في نفسها: «هل هذا حقيقة أم مجرد قصة رائعة ابتكرها شخص ما؟ هل عاش الإنسان الذي يقال له يسوع حقاً؟ وإذا كان قد عاش، هل كان بالحقيقة ابن الله؟» هذا وقد انشغلت بهذ النوع من الأسئلة لعدة شهور. وأخيراً توصلت إلى خلاصة بسيطة بل وعظيمة. وهي ان صدق رسالة الانجيل هي في القيامة. إذا كان يسوع قد قام من الأموات، فيكون الكل صحيحاً: لقد أجرى المعجزات، وهو ابن الله. ولكن إن لم يكن قد قام من الأموات، فالكل يكون أسطورة أو خداع عظيم.

كانت صديقتي على حق. ان ادعاءات الأناجيل (في هذه الحالة إنجيل يوحنا الذي نحن بصدده) تثبت أو تسقط بناءاً على حقيقة قيامة يسوع المسيح. وضع بولس هذا بالطريقة التالية:

> ...{الله} الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه، الذي صار من نسل داود من جهة الجسد وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات. يسوع المسيح ربنا (رومية ١: ٢-٤).

والآن عند وصولنا إلى ذروة إنجيل يوحنا (إنجيل الإيمان هذا)، نقابل قصة قيامة يسوع من الأموات. ليس هذا أمراً بسيطاً لأن كل شيء يعتمد عليه!

طريقة تقديم القيامة في إنجيل يوحنا هي مباشرة ومرتبة حول أربعة ظهورات مختلفة للرب المقام من الأموات. يقدم كل منها شيئاً جديداً في الصورة. قد نظن في بداية الأصحاح ٢٠ باننا متفرجين نشاهد الآخرين يتعاملون مع المسائل المختصة بالقيامة. ولكن بحلول نهاية الأصحاح سنرى باننا في مركز هذه الصورة وعلينا أن نقرر ماذا نفعل بيسوع!

القيامة ومريم المجدلية (٢٠: ١-١٨)

في صباح يوم الأحد بعد صلب يسوع بينما كان الظلام لا يزال مخيماً جاءت مريم المجدلية إلى القبر. ووجدت الحجر الذي كان على باب القبر قد رُفع. فركضت لتخبر بطرس ويوحنا

(« التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه ») بذلك، وقالت لهما: « أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه! » (٢٠: ٢). لم تخطر ببال مريم فكرة القيامة في ذلك الصباح، رغم انها كرست نفسها لاتباع يسوع واستمعت بتلهف لتعليمه. بالنسبة لها كان التفسير الوحيد لموضوع القبر الفارغ هو ان شخصاً ما قد سرق جسد يسوع.

حالما سمع بطرس ويوحنا الخبر الذي جاءت به مريم انطلقا إلى القبر. وصل يوحنا الأسرع من بين الاثنين أولاً إلى القبر ووقف عند المدخل. عندما لحق به بطرس عند القبر، دخل إلى القبر (أليس هذا طبع بطرس؟) رأى كلاهما الأكفان موضوعة والمنديل الذي كان على رأسه ملفوفاً وحده في مكان منفصل عن الأكفان. في تلك اللحظة دخل يوحنا القبر أيضاً وآمن. ولكن لم يكن التلاميذ حتى ذلك الوقت قد فهموا أن الأسفار المقدسة تنبأت بأنه لا بد ان يقوم المسيا من بين الأموات. كان ذلك أكثر بكثير مما يستطيع بطرس ويوحنا فهمه.

بعد ما رجع التلميذان إلى بيتهما، ظلت مريم واقفة عند القبر تبكي. لقد أحبت يسوع كثيراً. وكانت تعتقد بان لصوص المقابر أضافوا الأذى إلى آلامها. لم تتصور حالة أسوأ من هذه في حياتها. وفيما هي تبكي انحنت لتنظر داخل القبر، فرأت هناك ملاكين جالسين كجندين من الحرس حيث كان جثمان يسوع موضوعاً سابقاً، واحد عند الرأس والآخر عند القدمين. وعندما سألاها لماذا كانت تبكي، قالت: « إنهم أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه » (٢٠: ١٣).

لاحظ ان النقطة الاساسية هنا هي ان جسد يسوع كان مفقوداً. هذا التفصيل ليس ببسيط! بل هو دليلاً هاماً على ايمان أجيال المستقبل. عند قراءة الأصحاح ٢٠ من إنجيل يوحنا إلى جانب الأصحاحات الأولى من أعمال الرسل، نلاحظ كيف كان من السهل للمناوئين للكنيسة المبكرة ان يضعوا حداً لإنتشار المسيحية: كل ما كان عليهم ان يفعلوا هو ان يقدموا جسد يسوع الميت. لكان ذلك قد أنهى إنتشار المسيحية في لحظة. طبعاً لم يقدروا ان يفعلوا ذلك وإلا لفعلوه. الجسد المفقود هو دليلاً هاماً على قيامة يسوع!

ثم التفتت مريم ورأت يسوع. ولسبب ما ربما الظلام المخيم عند الفجر أو الثياب التي كان يرتديها يسوع أو الدموع المترقرقة في عينيها لم تعرف مريم بانها كانت تنظر إلى يسوع. ظنت بانه البستاني، فتوسلت إليه مريم قائلة: « يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه » (٢٠: ١٥). فناداها يسوع باسمها: « يا مريم! » وفي تلك اللحظة أدركت ولأول مرة بانها تتحدث إلى الرب المقام.

عندما سمعت مريم يسوع ينطق باسمها استجابت: « ربوني » وهي كلمة عبرية تعني « يا معلم ». قال لها يسوع ان لا تتشبث به لأنه لم يصعد بعد إلى الآب (٢٠: ١٧). تركت مريم البستان وانطلقت إلى التلاميذ وقالت لهم: « إني رأيت الرب! » (٢٠: ١٨)[1]. لقد تحول إيمان مريم بالمعلم العظيم إلى الإيمان بالرب المقام من الأموات!

القيامة والتلاميذ (٢٠: ١٩-٢٤)

كان يوم الأحد الذي قام فيه يسوع من الأموات يوماً طويلاً ومربكاً بالنسبة للتلاميذ. في ذلك المساء كانوا مختبئين وراء أبواب مغلقة خوفاً من قادة اليهود الذين قتلوا يسوع. كان الخبر الذي جاءت به مريم المجدلية ما زال يبدو كادعاء لشخص غير مستقر عاطفياً. لم يعرفوا أين كان جسده، ولكنهم كانوا يؤمنون بان يسوع قد مات. يجب ان نلاحظ بان في هذه المرحلة يكون رد الفعل الطبيعي للتلاميذ الذين مات سيدهم هي الخوف. وحتى اليوم عندما يحيا المسيحيون في خوف، يعيشون كما لو ان سيدهم ما زال في القبر.

وبينما كان التلاميذ مجتمعين وراء

[1] أنظر الكتاب المقدس ترجمة « كتاب الحياة ».

الأبواب المغلقة ظهر لهم يسوع فجأة في الغرفة. حياهم يسوع قائلاً: «سلام لكم» (٢٠: ١٩) وأراهم أثر المسامير بيديه وقدميه. تعجب التلاميذ وفرحوا إذ رأوا الرب (٢٠:٢٠). الكلمات «سلام»، «فرح»، «خوف» في سياق الإيمان تذكرنا بنص في إنجيل يوحنا مر بنا في وقت سابق حيث تنبأ يسوع بموته وقيامته:

> سلاماً أترك لكم. سلامي أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب. سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم. لو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون لأني قلت أمضي إلى الآب. لأن أبي أعظم مني. وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون (١٤: ٢٧-٢٩).

وأخيراً عندما ظهر لهم يسوع وراء الأبواب المغلقة في مساء قيامته من الأموات، بدأ التلاميذ يدركون بانه أسمى من مجرد معلم رائع أو حتى نبياً عظيماً. كان هو المسيا المقام من الأموات، وابن الله! بدأ خوفهم يتلاشى، وعاد لهم الفرح، وبدأوا يختبرون سلام الله الرائع.

القيامة وتوما (٢٠: ٢٤-٢٩)

لم يكن توما مع التلاميذ العشر الآخرون عندما ظهر لهم يسوع. فلما جاء، قالوا له: «قد رأينا الرب!» (٢٠: ٢٥). بما ان توما كان قد آمن جداً بيسوع ذات مرة.[٢] في هذه المرحلة من القصة غلظ قلبه وصار شكوكي. أوشك في وقت ما ان تكون له وجهة نظر يسوع عن الحقيقة السماوية، ولكن الأشياء المخيبة للآمال والمسببة للأذى جعلته يتراجع إلى وجهة نظر أرضية عن العالم. أصر توما قائلاً: «إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أومن» (٢٠: ٢٥).

من السهل جداً ان ينتقد أحد توما بسبب شكوكه. ولكن الحقيقة هي اننا كلنا نعرف الشعور الذي عبر عنه توما. إذا قررنا ان نؤمن يجب ان نكون جادين في ذلك. نحن أنفسنا نريد أن نرى ونلمس يسوع المقام من الأموات. لقد ساعدنا توما لنواجه ما لنا من الشكوك، ومن ثم ساعدنا أيضاً بالمضي إلى أبعد من ذلك.

بعد ما عبر توما عن شكوكه بتكرار لمدة ثمانية أيام، كان التلاميذ مجتمعين أيضاً وراء أبواب مغلقة. وفي هذه المرة كان توما معهم عندما ظهر يسوع مرة أخرى، كما كان قد ظهر سابقاً. واجه يسوع شكوك توما وقال له ان ينظر إلى يديه ويلمس أثر جروحه، وأن يلمس جنبه أيضاً. وعند هذا أعترف توما وقال: «ربي وإلهي» (٢٠: ٢٨). هذا هو الاعتراف الأعظم والوحيد بيسوع انه رباً في إنجيل يوحنا بكامله، وقد جاء هذا الاعتراف من قلب عنيد لإنسان شكوكي خاب أمله ذات مرة.

بعد اعتراف توما قال له يسوع شيئاً يصف حالتنا اليوم. سأله: «لأنك رأيتني يا توما آمنت؟ طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (٢٠: ٢٩). كلنا نريد ان نحصل على الاثبات الذي حصل عليه توما، ولكن ذلك يبدو مستحيلاً، لأن يسوع قد صعد إلى الآب. إذن يجب ان نبني إيماننا على أساس شيء آخر. ما تمثله أثر المسامير بالنسبة لتوما وللتلاميذ الآخرين، يمثله إنجيل يوحنا لنا اليوم: طريقة لنلتقي بالرب المقام. رغم اننا لا نراه وجهاً لوجه، إلا اننا نلتقيه بواسطة شهوده، وأقواله عن نفسه، وتعاليمه، وقوة كلمة الله المكتوبة.

نحن والقيامة (٢٠: ٣٠ و٣١)

عند وصولنا إلى ٢٠: ٣٠ و٣١ نجد التصريح بالقصد من كتابة إنجيل يوحنا:

> وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكْتَب في هذا الكتاب. وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه (٢٠: ٣٠ و٣١).

قال يوحنا بوضوح تام ان يسوع أجرى أمام

---

[٢] يوحنا ١١: ١٦ هو مثال جيد لإخلاص توما المبكر ليسوع.

تلاميذه « آيات » أخرى كثيرة، ولكن الآيات السبع[٣] « المكتوبة » في هذا الإنجيل كُتبت لأجل خلق وتطوير إلايمان في أجيال المستقبل. الذين حصلوا على قصة يسوع من خلال هذا الإنجيل يمكن ان يؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله الحي، وتكون لهم إذا آمنوا حياة باسمه. إنجيل يوحنا هو كتاب عملي بهدف هام.

في سجل كل الأناجيل الأربعة عن القيامة، ليس هناك ادعاء بان شخص ما قد رأى يسوع خارجاً من القبر. كثيرون رأوه يُقتل، ورآه كثيرون أيضاً بعد قيامته، ولكن لم يراه أحد وهو يخرج من القبر. مثلنا مثل التلاميذ الأولون تُركنا لنصل إلى خلاصة وحدنا. كما قال لي صديق بالجامعة في الماضي: « يعتمد كل شيء على القيامة. إذا كانت القيامة حقيقة، يكون الكل حقيقة. وإن لم تكن القيامة حقيقة، فلا يكون لكل هذا أهمية ».

الخلاصة

ناقش المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس منذ زمن بعيد ما إذا كتب يوحنا إنجيله لينشيء إيمان في الذين لم يؤمنوا من قبل أم ليقوي الذين كان إيمانهم يضعف. هل الكلمة « لتؤمنوا » تعني « لتبدأوا تؤمنوا » أو تعني « تثبتوا في إيمانكم »؟ قد تشمل الإجابة على ذلك الاثنتين. لقد كتب يوحنا بكل تأكيد ليخلق إيمان حيث لم يكن إيمان من قبل. وفي الوقت نفسه يوجد الكثير في هذا الإنجيل يتعامل مع مشاكل الإيمان المسبب للضجر، والصراع، والإيمان الضعيف أو المسبب للخوف في المجتمع المسيحي.

يُحكى ان طفلة في الرابعة من العمر قد طلبت من والديها ان يتركاها مع أخيها المولود الجديد وحدهما. كان أبويها مترددان في تلبية طلبها، ولكن عندما رأيا كيف كانت لطيفة وحنونة مع أخيها، وافقا على طلبها {وتركاها وحدها مع أخيها المولود الجديد}. وعندما كانا ينظران إليهما من خلال فتحة صغيرة في الباب، رآياها تقترب من سرير أخيها وقالت له برفق: « أخبرني يا طفل عن الله، فقد بدأتُ أنسى ».

بعض الذين يقرأون هذا الدرس يكونون حديثي الايمان. قد يكون الإيمان الذي هو في طور النمو مخيفاً ومثيراً في نفس الوقت. وبالنسبة للآخرين فالإيمان كان في الماضي (كان حياً ذات مرة ولكنه الآن ميتاً تقريباً). إنجيل يوحنا هو للذين لم يعرفوا الإيمان من قبل، كما هو أيضاً للذين بدأوا ينسوه.

ما هو قرارك بخصوص قيامة يسوع من الأموات؟ هل تؤمن بذلك؟ هل ستؤمن؟ هل تجدد إيمانك؟ ان كل شيء يعتمد على قرارك هذا!

هل نحن (أنا وأنت) جزءاً من الكنيسة التي أسسها الرب في القرن الأول؟ لندرس **العهد الجديد**، ولنجد مميزات وصفات كنيسة الرب، ونبحث عن المكان الذي تجتمع فيه هذه الكنيسة في منطقتنا. وإن لم يكن ذلك ممكناً، فيمكن ان نكون نحن الكنيسة التي تأسست في القرن الأول، نصير مسيحيين، ونعبد الله معاً حسب **العهد الجديد**.

---

[٣] الآيات السبع المذكورة في إنجيل يوحنا هي: تحويل الماء إلى خمر (الأصحاح ٢)؛ شفاء ابن خادم للملك (الأصحاح ٤)؛ شفاء مشلول بيت حسدا (الأصحاح ٥)؛ إطعام الخمسة آلاف (الأصحاح ٦)؛ المشي على الماء (الأصحاح ٦)؛ شفاء إنسان أعمى منذ ولادته (الأصحاح ٩)؛ إقامة لعازر من الموت (الأصحاح ١١). ربما يصح ان يقال عن إنجيل يوحنا بانه إنجيل يوحنا بانه إنجيل « الآيات السبع والآية العظيمة (أية القيامة) ».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧